

١٩٨٠، قدم تعهداً بأنه سيقوم بزيارة اسرائيل كـرئيس جمهورية فرنسا إذا ما فاز في انتخابات الرئاسة. وبعد استلامه مهام الرئاسة، كانت رسالته الأولى موجّهة، بتاريخ ٢٦/٥/١٩٨١، وتعلن عن تأكيد رغبته في القيام بزيارة اسرائيل.

وفي ٢٥/٦/١٩٨١، أصدر الرئيس الفرنسي ميتران أمراً بالغاء قرار حكومي سابق يمكن الشركات الفرنسية من مراعاة المقاطعة العربية لإسرائيل. وفي ٢٢/٦/١٩٨١، أعلن ميتران في حديث أدلى به إلى صحيفة الواشنطن بوست: «إني أشعر بتعاطف عميق مع تراث اسرائيل التاريخي ومع ثقافتها، وأنا أعرف ضخامة تضحياتها، ومعجب بطاقت شعبها...».

وفي ٢٧/٢/١٩٨٢، قال في مؤتمر صحافي، عقده بالاشتراك مع رئيس وزراء ايطاليا جيوفاني سبادوليني: «انه من الاهمية بمكان أن يقوم رئيس فرنسا، للمرة الأولى، بزيارة إلى هذه الدولة [اسرائيل]، ان للاسرائيليين الحق في البقاء في دولة أقاموها مع كل الضمانات التي ينبغي الحصول عليها من المجتمع الدولي».

وبتاريخ ١/٣/١٩٨٢، أعلن ميشال فوزيل، المتحدث الرسمي باسم قصر الاليزيه، في مؤتمر صحافي عقده بمناسبة زيارة ميتران إلى اسرائيل: «الزيارة، بعد ذاتها، خطاب سياسي مهم... سيحمل ميتران إلى الشعب الاسرائيلي صداقة الشعب الفرنسي».

وفي التاريخ نفسه، وصف رئيس المعارضة الاسرائيلية شمعون بيريس الرئيس الفرنسي بأنه «يعد صديقاً حقيقياً للشعب اليهودي وصديقاً شريفاً لاسرائيل... انه أقرب رجل بمشاعره وسياسته للدولة اليهودية... وربما يعد حالياً أهم رجل سياسة في أوروبا...».

وفي ٣/٣/١٩٨٢، يوم الزيارة، لاحظ المراقبون أن عدد الصحافيين الذين يرافقون ميتران كانوا ضعفي عدد الصحافيين الذين رافقوه إلى السعودية (الممول النفطي الأول لفرنسا والمشتري الأول للأسلحة من فرنسا...).

وبتاريخ ٣/٢/١٩٨٢، أيضاً قال فرنسوا ميتران، في كلمته التي تبادلها مع اسحق نافون: «كونوا متأكدين من أن الذي حضر اليوم صديق لكم، وأن فرنسا كلها تؤكد صداقتها...» كما

أعرب عن أمله في أن تؤدي زيارته «إلى توسيع آفاق التعاون بين الأمتين، والتوصل إلى حلول عادلة للمشاكل التي تشغلها...».

وفي اليوم التالي، أشار في خطابه الذي ألقاه في الكنيسة إلى «الشرف» الذي يشعر به في تحية ممثلي «هذا الشعب النبيل الأبدي في أصلاته وحرية...». وتحدث عن الصعوبات التي شهدتها العلاقات الفرنسية الاسرائيلية في السنوات الأخيرة (إبان حكم الديغوليين) وقال: «لقد أصبح من الضروري الحديث عن الحاضر، وذلك ما أفعله الآن...». وأضاف بأنه «خلال الثلث الأخير من هذا القرن أقيمت روابط شخصية متعددة الجوانب بين فرنسا واسرائيل، كما أقيمت روابط عضوية تامة». وأكد من جديد «أن الحق الكامل في الحياة هو حقكم، وهو أيضاً حق الشعوب التي تحيط بكم...»، وأن فرنسا «لن تدخر جهداً من أجل أن يتم الاعتراف على المستوى العالمي بحق اسرائيل في الوجود، دون لبس، وبالتالي بحقها في الاحتفاظ بضمانات وجودها...».

٢ - الموقف من القضية الفلسطينية

(١) الموقف من حقوق الشعب الفلسطيني والدولة الفلسطينية: ذكرنا سابقاً أن الحزب الاشتراكي الفرنسي كان يتبنى، قبل عام ١٩٧٢، المنطق الاسرائيلي في التعامل مع الشعب الفلسطيني كمجموعة لاجئين. ولكن مجموعة من الأسباب أدت، في نهاية الستينات وأول السبعينات، إلى تغير في مواقف هذا الحزب تمثل في موافقته على برنامج ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٧٢ المشترك مع الحزب الشيوعي الفرنسي. ومن أهم هذه الأسباب:

- تصاعد النضال الفلسطيني المسلح الذي بدأ عام ١٩٦٥، وتنامى بسرعة هائلة بعد حرب عام ١٩٦٧، ومعركة الكرامة ١٩٦٨، والتأييد العالمي الذي بدأ يحظى به.

- العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل لأراضٍ جديدة وتمسكها بها رافضة القرارات الدولية وضاربة الرأي العام العالمي بعرض الحائط.

- موقف ديغول الحازم، بعد عدوان ١٩٦٧، والقاضي بحظر الأسلحة على اسرائيل، وما أثاره